وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر نبيهم وطاعة ربهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما
كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا معناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا اي لا تزل وانصرنا على القوم
الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى
وقال علي رضي الله يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم
اي ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا
سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس
ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم
الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي
ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بسكونها قوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا
وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين
اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان
الظفر كان للمسلمين في الابتداء قوله اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احد
خلف ظهره واستقبل المدينة فيه سفح جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل
المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم
بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله وقدره
قال ابو عبيدة الحس الاستئصال بالقتل قوله حتى اذا فشلتم اي جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم ولا
تنازعتم في الامر والواو زائدة وتنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم وقيل التنازع الاختلاف منهم وكان اختلافهم ان الرماة

اختلفوا

اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم
لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى
خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا
على المسلمين واستحالت الريح فصارت دبورا بعدما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين
واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا وما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان
محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم يعني الرسول وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون
يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا
قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية قوله ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم اي ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا
عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا
عنكم اذ تصعدون هاربين قرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة
المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال
والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال
المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد
قال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد قوله ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد
اي لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي من ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة
قوله فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم
وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني
ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل
فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو
سفيان واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما
راوه وضع رجل منهم سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)